مصاب بالعين (محسود) ، فليرقِ نفسه .

ومن هنا بدأت أفتح الكتب مثل : زاد المعاد وكتب ابن تيمية وكتاب عمر الأشقر عن عالم الجن والشياطين ، فعثرت على أحاديث ، وآيات لعلاج العين ، والعين حق ، وبدأت أقرأ ، وبعد الحج بأسبوع عاد الصوت كما كان بفضل الله ، ومِنَّتِه ، وحوله ، وقوته ، بل عاد أقوى مما كان .. فقد كنت فى الدرس الواحد ، أو الخطبة عندما أبدأ فى أوله ، يكون الصوت قوياً ، ولكن إذا انتصفت أو جئت فى آخره ؛ يكون الصوت ضعيفاً أو واهياً ومبحوحاً ، أما الآن فإنى بفضل الله لو استمر درسى إلى الصبح فالصوت يحتفظ بقوته ، بفضل الله ورحمته . اهـ .

[الرد على من أنكر وقوع ضرر من الحسد]

ينكر البعض حدوث ضرر من الحسد ، ويجب علينا أن نرد على هؤلاء . خاصة بعد أن شاع إنكارهم وانتشر على الناس ، وأصبح كتباً تباع فى الأسواق .

وإنما نرد عليهم بدليلين :

الأول : الرد عليهم بالأحاديث النبوية الصحيحة التى تبين أن للحسد ضرراً على الإنسان .

الثانى : الرد عليهم بأقوال العلماء ، والدليل العقلى ... إلخ .

١ ــ الأحاديث النبوية تفيد وقوع الضرر من الحسد :

★ قال ﷺ : « **العين حق تُدخِلُ الجملَ القِدْرَ والرجلَ**

القَبْر »[1] .

ففى هذا الحديث دليل على أن العين قد تقتل الإنسان أو الحيوان .

معنى : تُدْخِلُ الجملَ القِدْر : أن يصاب الجمل بالعين ، فيسقط ، فيلحقه صاحبه بالذبح قبل أن يموت . فيُطبخ فى القدر (الإناء) .

★ فى صحيح مسلم : عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ رخّص لآل حزم فى رُقية الحَيّة وقال لأسماء بنت عميس : « **مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة .. تصيبهم الحاجة ؟** قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم . قال : **ارقيهم** ، قالت : **فعرضت عليه ، قال : ارقيهم** »[2] .

أما قوله ﷺ : بنى أخى . يقصد : أولاد جعفر بن أبى طالب .

وقوله : ضارعة : أى نحيفة[3] .

★ وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« **أكثر من يموت من أمتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس** »[4] . [رواه البزار فى مسنده] .

---

(١) البخارى ١١٤/٧ ، (مسلم ١٤/٧ « العين حق » فقط) ، التمييز ١٠٨ ، المقاصد ٢٩٤ ، الحلية ٩٠/٧ ، الدرر ٢٩٧ ، الكشف ٧٦/٢ ، الموطأ ٩٣٨/٢ ، الترمذى ١٦٥/٣ ، المسند ٤٨٣/٣ ــ ٤٣٨/٦ ، موارد الظمآن ٣٤٤ ، المصنف ١٩٧٧٠ ، السنن الكبرى ٣٥٢/٩ ، ابن ماجه ٥٩/٢ ، صحيح الجامع الصغير ٤٠٢٣/٤ ــ ٤٠٢٤ ، أبو داود ١٣/٤ (عن مختصر المقاصد ص ١٨٣) ، راجع أيضاً : زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ ، وأخرجه ابن عدى فى « الكامل » وأبو نعيم فى الحلية والخطيب فى تاريخه (جمع الجوامع جـ ٤٣٢/١) .

(٢) ، (٣) صحيح مسلم شرح النووى جـ ١٤ ص ١٨٤ ــ ١٨٥ .

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤١١ .

قال البزار : بالأنفس أى : بالعين (بالحسد) .

قال ابن كثير : وروى هذا الحديث أيضاً الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى فى كتاب « العجائب » بإسناد رجاله كلهم ثقات[1] .

★ وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى جارية فى بيتها بوجهها سفعة فقال : « **بها نظرة فاسترقوا لها** » .

ولولا ــ أنه ﷺ ــ رأى أثر ضرر الحسد على وجهها لما أمر زوجته أم سلمة أن ترقيها .

★ وعن سهل بن حنيف : «أن النبى ﷺ خرج وسار معه نحو مكة حتى إذا كانوا بِشَعْبِ الخِرَار[2] من الجُحْفَة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلاً أبيض حَسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة أحد بنى عدى بن كعب وهو يغتسل ، فقال : ما رأيتُ كاليوم ولا جِلدُ مخبَّأة ، فَلُبِطَ[3] سهل . فأُتى رسول الله ﷺ فقيل : يارسول الله هل لك فى سهل والله ما يرفع رأسه ! ، قال : **هل تتهمون فيه من أحد ؟** قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة دعا رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه وقال : **علام يقتل أحدكم أخاه ؟! هلا إذا رأيت ما يعجبك بَرّكتَ**[4] ، ثم قال له : **اغتسل له** . فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ثم صُب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ، ثم يُكفأ القدح

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤١١ .

(٢) مكان قرب الجحفة .

(٣) لبط : (بضم اللام وكسر الباء) لبط الرجل فهو ملبوط أى صرع وسقط إلى الأرض .

(٤) فى رواية ابن ماجه « ألا بَرّكتَ عليه » أى ليقل : اللهم بارك فيه ولا تضره .

وراءه ، فَفُعِل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس »[1] .
[رواه أحمد]

أليس هذا الحديث ــ وغيره من الأحاديث التى ذكرتها فى فصل دليل الحسد من الأحاديث النبوية ــ مايدل دلالة أكيدة على وقوع الضرر من الحسد ؟

٢ ــ الرد بأقوال العلماء والأئمة :

قال الإمام ابن قيم الجوزية : «أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع ، والعقل ، ومن أغلظهم حجاباً وأكثفهم طباعاً وأبعدهم معرفة عن الأرواح ، والنفوس ، وصفاتها ، وأفعالها وتأثيراتها ، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونِحلهم لا تدفع أمر العين ، ولا تنكره وإن اختلفوا فى سببه ووجهة تأثير العين فقالت طائفة : إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سُمِّيّة تتصل بالمعين (المحسود) فيتضرر ، قالوا : ولا يُستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك ، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك[2]

---

(١) راجع نيل الأوطار للشوكانى جـ ٨ ص ٢١٥ــ٢١٧ .

(٢) فى صحيح مسلم : نهى النبى ﷺ عن قتل الحيات التى فى البيوت إلا بعد إنذارها ثلاثة أيام لاحتمال أن تكون من مسلمى الجن ، فإذا لم تذهب بعد ثلاث قتل واستثنى من الحيات نوعين : هما ذا الطفتين والأبتر فيقتلان دون إنذار . قال النبى ﷺ : « **اقتلوا الحيات ، وذا الطفتين والأبتر فإنهما يستسقطان الحَبَل ويلتمسان البصر** » ، قال النووى : « ذا الطفتين » هى حية على ظهرها خطان أبيضان ، والأبتر : حية مقطوعة الذيل ، وقال الخطابى : معنى يخطفان (أو يلتمسان) البصر ويستسقطان الحبالى فيه تأويلان : **أحدهما** معناه يخطفان البصر بمجرد نظرهما لخاصة جعلها الله تعالى فى بصريهما=

فكذلك العائن ، وقالت فرقة أخرى : لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين ، وتتخلل مسام جسمه **فيحصل له الضرر** ..... وقد شاهد الناس من يسقم ـــ أى يمرض ـــ من النظر وتضعف قواه ، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها ، وليست هى الفاعلة وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها ، فروح الحاسد **مؤذية للمحسود أذى بَيِّناً** »[1] . اهـ .

قال الإمام النووى : قوله ﷺ : « **لو كان شئ سابق القدر سبقته العين** » فيه إثبات القدر ، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السُّنَّة .... ، ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى ، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى ، وسبق بها علمه **فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى** ، وفيه ـــ أى حديث النبى ـــ صحة أمر العين وأنها **قوية الضرر** . والله أعلم »[2] . اهـ .

قال الشوكانى : « إن الذى يصيب **من الضرر** بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا شئ يحدثه الناظر فى المنظور ، ووجه الرد أن الحديث ظاهر فى المغايرة بين القدر وبين العين ، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور ، لكن ظاهرة إثبات التى تصيب إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه إياها ، وإما بإجراء العادة **بحدوث**

=إذا وقع على الإنسان ، ويؤيد هذا الرواية الأخرى للحديث فى مسلم (يخطفان البصر) والرواية الأخرى يلتمعان البصر ، **والثانى** أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش ، **والأول أصح وأشهر** ، قال العلماء : وفى الحيات نوعاً يسمى « الناظر » إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته ، والله أعلم . اهـ . (راجع صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ٢٢٥ ـــ ٢٣١) .

(١) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

الضرر عند تحديد النظر ، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر إذ القدر عبارة عن سابق علم الله ، وهو لا راد لأمره ، أشار إلى ذلك القرطبى ـــ وحاصله ـــ لو فرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين ، لكنها لا تسبق فكيف غيرها . وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبى ﷺ قال : « **أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره بالأنفس** » قال الراوى : يعنى بالعين »[1] . اهـ .

وقال الشيخ بدر الدين العينى : « روى الترمذى من حديث أسماء بنت عُمَيْس أنها قالت : يارسول الله ، إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أَوَ نَسْترق لهم ؟ قال : « **نعم ، فإنه لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين** » . وفى كتاب ابن أبى عاصم من طريق صعصعة : « **أكثر مايحفر لأمتى من القبور العين** » ، وقال أبو عمر : قوله ﷺ : « **علام يقتل أحدكم أخاه ؟** » دليل على أن **العين** ربما **قتلت** ، **وكانت سبباً من أسباب المَنِيَّة** . وقوله : « **ولو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين** » دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له ، وأن العين لا تسبق القدر ، ولكنها من القدر . وقوله : « **فليدع بالبركة** » فيه دليل على أن **العين لا تضر ولا تعدو إذا بَرَّك العائن** ..... **والتبريك** أن يقول : « **تبارك الله أحسن الخالقين ، اللهم بارك فيه** »[2] . اهـ .

وفى الفتوى رقم ٣٦٢٤ فى ١٤٠١/٥/١٥هـ سُئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن تأثير عين الحاسد فى المحسود فأجاب : « تأثير عين الحاسد فى المحسود ثابت فعلاً ، وواقع فى الناس ، وقد صح عن النبى

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٨ ص ٢١٦ .

(٢) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى جـ ١٧ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

ﷺ أنه قال : « **العين حق ولو أن شيئاً سبق القضاء لسبقته العين** » وقال ﷺ : « **لا رُقْية إلا من عين أو حُمَةٍ** » والأحاديث فى هذا كثيرة ، نسأل الله العافية والثبات على الحق »[1] .

وبعد هذه الأدلة الموجودة فى كتب السُّنَّة وأهل العلم نجد من يقول : « يظن بعض الناس أن المحسود يصيبه ضرر من جراء الحسد ، والحق أن أغلب القصص التى رويت لتؤكد هذا الاعتقاد موضوعة ، والصحيح منها ما هو من قبيل الصدفة البحتة .. ثم يناقش « من يرون أن الحسد يصيب المحسود دون أن يكون لديهم — كما يزعم هو — الدليل العقلى أو النقلى »[2] . ثم يقول : العلّامة ابن قيم الجوزية لم يستند لدليل علمى فى سرد قضيته ، بل استخدم اللفظ الثقيل وأسلوب التهكم[3] .

ونحن نرد عليه : أما يكفيك من السُّنَّة النبوية الأحاديث الكثيرة التى سقناها للتدليل على وجود ضرر من العين ومنها : الحديث الذى رواه مسلم عن أسماء بنت عميس[4] ، والحديث الذى رواه جابر بن عبد الله يرفعه : « **العين حق تدخل الجمل القدر والرجل القبر** » ، وحديث سهل بن حنيف[5] ، وحديث أم سلمة ، والحديث الذى رواه البزار عن جابر : « **أكثر من يموت من أمتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس** »[6] ، وغير ذلك من الأحاديث التى

---

(١) صورة الفتوى ضمن هذا الكتاب .

(٢) الحسد وكيف نتقيه ص ١٢٥ . (٣) نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٨٤ — ١٨٥ .

(٥) رواه أحمد وابن ماجه ، نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٥ .

(٦) رواه البزار فى مسنده . قال ابن كثير : وروى هذا الحديث أيضاً الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى فى كتاب « العجائب » بإسناد رجاله كلهم ثقات . وقال =

ذكرناها ، ثم إن العلّامة ابن قيم الجوزية ذكر فى حديثه حديث جابر يرفعه : « **العين حق تُدخل الجملَ القِدر والرجل القبر** »[1] لكن صاحبنا لم يعجبه هذا الحديث ، فحذفه عند ذكر قول ابن قيم الجوزية فى كتابه[2] ونسب إلى جابر حديث أبى سعيد الخدرى[3] أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان ، فلم يكن صاحبنا أميناً فى النقل عن ابن قيم الجوزية ولو نقل كلام ابن قيم كاملاً لوجد فيه حديث جابر بن عبد الله : « **العين حق تدخل الجمل القدر والرجل القبر** »[4] ولكنه حذف الحديث من رأى ابن قيم الجوزية ؛ ليتسنى له بعد ذلك أن يعارضه ، وقد حذف صاحبنا أيضاً نحو ثمانية أسطر من رأى العلم الحديث فى الحسد حين نقل هذا الرأى على صفحات كتابه عن الدكتور عبد الرزاق نوفل[5] دون أن يشير إلى الحذف . على الرغم من أن المحذوف يدلل على أن الحسد له أثر كما أثبتت التجارب العلمية .

ثم يقول : وإذا كان الحسد يصيب المحسود بضرر لاستطاع أى إنسان أن يصيب الآخر بالضرر وذلك بحسده ، وهذا منافٍ للعدالة الربانية[6] .

ونرد عليه : الحسد لا ينتج إلا عن النفوس الخبيثة فهل كل إنسان لديه تلك النفس الرديئة الخبيثة ؟ ... ثم مارأيك فى « القتل » أليس كل إنسان يستطيع القتل ، ويسبب الضرر للمقتول فهل هذا ينافى العدالة الربانية أيضاً ؟ (الإجابة ــ ولا شك ــ بالنفى) والإمام النووى يرد عليك قائلاً : « الأشياء كلها بقدر الله تعالى ، ولا تقع إلا

= الشوكانى رواه البزار بسند حسن . نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٦ .

(١) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ .
(٢) الحسد وكيف نتقيه ص ١٣٨ .
(٣) الحسد وكيف نتقيه ص ١٣٨ .
(٤) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ .
(٥) الحسد كيف نتقيه ص ٩١ .
(٦) الحسد وكيف نتقيه ص ١٤١ .

على حسب ما قدرها الله تعالى ، وسبق بها علمه ، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى »[1] .

ثم يقول صاحبنا : ولقد كان العلّامة (ابن قيم) فى تناقض حينما ذكر هدى النبى ﷺ فى علاج العين قال : « وإن علاج العين لا يخرج عن التعوذات والدعوات »[2] .

هكذا(!!!) .. وهذا خطأ من صاحبنا لأن ابن القيم أورد فى كتابه كيفية علاج المحسود بالاغتسال الذى أمر به النبى ﷺ فى حديثه : « **العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا** »[3] ولكن صاحبنا تغافل عن ذلك ليتفق له ما أراده من هجوم على ابن قيم الجوزية ...

وابن قيم لم يَقُل : إن علاج الحسد يقتصر على التعوذات والأدعية ، فقد قال أيضاً :

« والعلاج النبوى لهذه العلة وهو أنواع ....[4] . ثم ذكر تلك الأنواع :

ومنها : الرقى والتعوذات .

ومنها أيضاً : الاغتسال الذى أمر النبى ﷺ العائن به فى حديثه الوارد بصحيح مسلم[5] (وسيلى ذلك ـــ إن شاء الله ـــ ذكر صفة هذا الاغتسال وكيفيته فى باب العلاج من هذا الكتاب) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٧٤ .
(٢) الحسد وكيف نتقيه ص ١٤١ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٧١ . نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٥ .
(٤) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٧١ . نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٥ .

ويرد صاحبنا على ابن قيم الجوزية قائلاً :

أما عن الأفعى فما عهدنا بأفعى تنظر فتصيب الإنسان بضرر !!... إلخ[1] .

وثمة سؤال آخر : إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد ، والنبى ﷺ كان يتعوذ من الحسد[2] إذا كان الأمر كذلك فلماذا يأمرنا الله ورسوله بالاستعاذة مما لا ضرر منه ؟ (هذا إن لم يكن للحسد ضرر كما يزعم) .

س : وما دليل صاحبنا فى إنكاره للحسد ؟

جـ : دليله ماذكره الغزالى فى « إحياء علوم الدين » .

فلنناقش سوياً ماقاله الغزالى ، وهل أنكر الغزالى ضرر الحسد حقاً ؟؟!!!

[هل أنكر الغزالى ضرر الحسد ؟؟؟]
[أم أنكره الفهم المقلوب لأقوال الغزالى ؟؟؟]

قال الغزالى رحمه الله :

« اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تُداوَى

---

(١) الحسد وكيف نتقيه ص ١٤٠ ، ١٤١ . والرد على صاحبنا فى صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ٢٢٩ ــ ٢٣١ وقد ذكرته فى موضع سابقاً (هامش ص ٣٤) .

(٢) عن أبى سعيد الخدرى : « أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان ، ومن أعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما » رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن . الأذكار للنووى ص ٢٨٣ . الوابل الصيب ص ١٢٧ .

أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل ، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك فى الدنيا والدين . (**الكلام موجه للحاسد**) ، وأنه لا ضرر منه على المحسود فى الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما ؛ ومهما عرفت هذا على بصيرة ، ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة ..... وأما العمل النافع فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغى أن يكلف نفسه نقيضه ، فإن حمله الحسد على القدح فى محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه .... إلخ »[1] .

ثم بعد ذلك أخذ الغزالى ــ رحمه الله ــ فى شرح كل كلمة قالها فى الفقرة السابقة .

والغزالى ــ كما ترى ــ لا يتكلم فى وجود ضرر للحسد أو عدم وجود ضرر له ، وإنما يتكلم عن « **كيفية علاج النفس الخبيثة الرديئة الحاسدة** » أى يقصد علاج قلب ، ونفس الحاسد ؛ بمعنى **القضاء على مسبب أو مصدر مرض الحسد** . بدليل أن الغزالى قال فى أول كلامه : « الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب **ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل** » ... إلخ .

ومجمل العلاج ــ كما قال رحمه الله ــ فى شيئين هما :

١ ــ العلم النافع .

٢ ــ العمل النافع .

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسى ص ١٦٦ ــ ١٦٧ . المستخلص فى تزكية الأنفس للأستاذ سعيد حوى ص ١٨٢ ــ ١٨٣ .

١ ــ المقصود بالعلم النافع :

الحسد لا ينتج إلا عن نفس خبيثة رديئة ، وما يقصده الغزالى هو التقليل من حدة خُبْث ، ورداءة نفس الحاسد ولا يكون ذلك إلا بأن **يُعلِمَ الحاسد نفسَه** بعدة أشياء هى :

(أ) الحسد ضرر على الحاسد فى الدين :

ذلك لأنه بحسده للمحسود فقد ظلمه ، وطالما أصبح المحسود مظلوماً ؛ فإن المحسود يأخذ من حسنات الحاسد وأعماله الصالحة ، وإن لم يكن له حسنات أو أعمال صالحة يُطرح من سيئات المحسود وتضاف إلى سيئات الحاسد .

(ب) الحسد ضرر على الحاسد فى الدنيا :

لأن الحاسد بتمنيه زوال النعمة عن المحسود فإنه ــ أى الحاسد ــ لا يكسب سوى الألم والحسرة فى صدره وهذا ضرر على الحاسد لما يجده من ألم وغم فى نفسه .. ويوضح ذلك قول الحسن الماوردى : « الحسد بالنفس الحاسدة مُضر .. حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية فى عدو ، ولا إضرار بمحسود ، وقد قال معاوية رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد .. يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود ، وقال بعض الحكماء : « يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك »[1] .

والغم والألم الذى فيه الحاسد يفرح به عدو الحاسد أعظم من فرحه بالنعمة التى هو فيها .

---

(١) أدب الدنيا والدين جـ ٣ ص ٤٨٨ .

(جـ) لا ضرر على المحسود فى الدنيا بل ينتفع :

ويقصد الغزالى بذلك : « أن يُعْلِمَ الحاسد نفسه أنها مهما فعلت ومهما حسدت فلن تزول النعمة عن المحسود إلا بعد الفترة التى حددها الله فى قضائه لبقاء تلك النعمة على المحسود » إيماناً من قوله الله : ﴿ قُلْ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ .

وقول النبى ﷺ : « **لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشىء فلن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت الأمة ليضروك بشىء فلن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك** » .. أى : « **يا نفس الحاسد : مهما فعلت فلا أثر منك على قضاء الله وقدره ، ولا ضرر منك إلا بقضاء الله وقدره** » .

ولو غرس الحاسد هذا العلم فى نفسه فإنه يذلها ويقلل خبثها ، ويحقرها ، ويقلل من رداءتها وبالتالى ينقطع حسدها .

أما كيف ينتفع المحسود فى دنياه بالحسد : فمعناه أن الحاسد أصبح عدواً للمحسود .. ومن أغراض الناس زيادة غم وشقاوة وعذاب أعدائهم ، وبالحسد زاد الغم ، والهم ، والعذاب فى نفس الحاسد ، وهذا يحقق غرض المحسود . كما قال بعض الحكماء : « يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك »[1] . ولو علمت نفس الحاسد هذه النقطة وأدركت ماهى فيه من الغم وقت سرور المنعم عليه بالنعمة ، لقل خبثها ورداءتها .

(د) لا ضرر على المحسود فى دينه ، بل ينتفع :

أما قوله : لا ضرر على المحسود فى دينه لأن النعمة التى هو فيها إنما هى من الله ، والحسد ظلم له من الحاسد . قال الغزالى : « أما منفعته

(١) أدب الدنيا والدين جـ ٣ ص ٤٨٨ .

فى الدين فإنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد ــ الكلام للحاسد ــ إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه ، وهتك سره ، وذكر مساويه ، فهذه هدايا تهديها إليه : أعنى بذلك تهدى إليه حسناتك » . اهـ .

وطالما أخذ المحسود من حسنات الحاسد ؛ فإنه منتفع فى دينه ، كما أوضحت .

٢ ــ المقصود بالعمل النافع :

وهو أن يخالف الحاسد نفسه فى كل ما تأمره به ﴿ **إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربى** ﴾[1] فإن أمرته بذم المحسود ؛ زاد فى مدحه له ، وإن أمرته بالتكبر ألزم نفسه على التواضع ، وإن أمرته بالكراهية والبغضاء زاد فى حبه له ، وهكذا .

وبالعلم النافع والعمل النافع يتم إذلال النفس الخبيثة الحاسدة ، وتحقيرها ، والتقليل من شأنها ، وهذا ما ينصح به الغزالى ــ لكسر حدة خبث النفوس الحاسدة ورداءتها .... وبذلك تداوى النفوس الحاسدة ، ويذهب خبثها ، وحسدها .. والله أعلم .

فهل أنكر الغزالى ضرر الحسد ؟؟ أم أن الفهم الخاطئ لما قاله الغزالى هو الذى أوحى بذلك ؟؟

ولى سؤال أخير : إذا كان الغزالى ــ كما يزعمون ــ ينكر حدوث الضرر من الحسد . فلماذا تكلّم رحمه الله فى علاج ما لا ضرر له ؟؟

والحقيقة أن الغزالى لم ينكر ضرر الحسد إنما كان يتحدث عن علاج القلوب أو النفوس الحاسدة ، ولعل ما يفسر قول الإمام الغزالى .. هو

---

(١) يوسف : آية ٥٣ .

ما قاله الإمام ابن الجوزى عن علاج القلوب ، والنفوس الحاسدة ، وهو ما نصه :

« وعلاج هذا المرض أن يعلم الإنسان أولاً أن الأقدار السابقة لابد أن تجرى ، وأن الاحتيال فى صرف المقدور غير ممكن ، وأن القَسّام حكيم ، ثم هو مالك يعطى ويحرم ، فهو الذى خلق الطرف[1] السابق والكودن[2] وكأن الحاسد مضاد لإرادة المعطى سبحانه .

قال بعض الحكماء :

ألا قُلْ لمن كان لى حاسداً ... أتدرى على من أسأت الأدب؟!
أسأت على الله فى فعله ... لأنك لم ترضَ لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى ... وسد عليك وجوه الطلَب

ثم إن المحسود لم يُنْقِص الحاسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئاً من يده ، فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض . ثم ينبغى للحاسد أن ينظر فى حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط ، فهذا ينبغى أن يُرحم لا أن يُحسد ، لأن الذى ناله فى الغالب عليه لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبى :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ... ما قاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير الجوارى شديد الحذر عليهن ، قوى الاهتمام بهن أو لهن ، والوالى خائف من العزل .

ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار ، ثم هى قليلة اللبث ، والمصائب

---

(١) الطرف : الكريم من الناس والخيل وغيرها .
(٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل .

ترد فيها ، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها أو زواله عنها .

ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد ، فإن الناس يظنون فى أرباب المناصب أنهم فى غاية اللذة ، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر ، فإذا ناله برد عنده ، وصار عادة له ، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه ، وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة ، وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم ينتفع بشىء من هذا العلاج فليسع فى التسبب إلى مثل ما نال المحسود ، فقد قال بعض السلف : « لقد خشيت الهم حتى فى الحسد ، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله أو على العلم سهر وتعلم فقد صار الناس يحبون البطالة ، ثم يذمون الواصل إلى المعالى »[1] . اهـ .

ويُلاحظ أن ابن الجوزى عمد إلى علاج تلك النفوس الحاسدة بنفس الطريقة التى أوصى بها الغزالى لعلاج تلك النفوس (العلم النافع والعمل النافع) .

وبنفس الطريقة عالج أبو الحسن البصرى الماوردى نفس الحاسد فقد قال : « أما ما يستعمله من كان غالباً عليه الحسد ، وكان طبعه إليه مائلاً لينتفى عنه ويُكفاه ، ويسلم من ضرره وعدوانه فأمور هى له حَسْم إن صادفها عَزْم ، ومنها :

١ ــ اتباع الدين فى اجتنابه ، والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه ، فيقهر نفسه على مذموم خُلُقِها ، وينقلها عن لئيم طبعها ، وإن كان نقل الطباع عَسِرَاً لكن بالرياضة والتدريج يسهُل منها ما استصعب ، ويُحَبَّبُ منها ما أتعب .

(١) الطب الروحانى لابن الجوزى (تحقيق مصطفى عاشور) ص ٣٤ــ٣٦ .

٢ ــ بالعقل الذى يستقبحُ به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ، ويستنكف مِن هُجْنةِ مَسَاويه ، فيذلِّل نفسَه أنفةً ، ويطهرها حَمَيةً فتذعن لرشدها ، وتجيبُ إلى صلاحها ، وهذا إنما يصح لِذى النفس الأبِية ، والهمة العليّة .

٣ ــ أن يستدفع ضرره ، ويتوقى أثره ، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ ، ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم فى دَفع ما كَدَّه وأكمده ، ليكون أطيب نفساً وأهنأ عيشاً .

٤ ــ أن يرتدع بما يرى من نفور الناس عنه ، وبعدهم منه ، فيخافهم إما على نفسه من عداوة ، أو على عِرضه من ملامة ، فيتألّفهم بمعالجة نفسه ، ويراهم إن صلحوا أجدى نفعاً .

٥ ــ أن يؤمن بالقضاء ، ويستسلم للمقدور ، ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوباً ، ولا أن يعارضه فى أمره فيَرَدّ محروماً مسلوباً .

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب ، وهدَتْه المراشد إلى استعمال الصواب ، سَلِم من سَقامه ، وخلص من غرامه ، واستبدل واعتاض من الذم حمدا »[1] . اهـ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ، ولهذا يقال : « ما خلا جسد من حسد » ، لكن اللئيم يبديه ، والكريم يخفيه . وقد قيل للحسن البصرى : أيحسد المؤمن ؟ فقال : ما أنساك أخوة يوسف لا أبالك ؟ ولكن عمه فى صدرك فإنه لا يضرك مالم تعد به يداً ولساناً . فمن وجد فى نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه

(١) بتصرف عن « أدب الدنيا والدين » جـ ٣ ص ٤٩٢ــ٤٩٤ .

التقوى والصبر ، فيكره ذلك من نفسه . وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود ، فلا يعينون من ظلمه ، ولكنهم أيضاً لا يقومون بما يجب من حقه ، بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمه ، ولا يذكرون محامده ، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا . وهؤلاء مدينون فى ترك المأمور فى حقه مفرطون فى ذلك لا معتدون عليه ، وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضاً فى مواضع ، ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود ، وأما من اعتدى بقول أو فعل فذلك يعاقب ، ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل فى الظالمين نفعه الله بتقواه .... وقيل : أول ذنب عُصى الله به ثلاثة : الحرص والكبر والحسد . فالحرص من آدم ، والكبر من إبليس ، والحسد من قابيل حيث قتل هابيل . وفى الحديث : « **ثلاث لا ينجو منهن أحد : الحسد ، والظن ، والطِّيَرَة . وسأحدثكم بما يخرج من ذلك : إذا حسدت فلا تبغض ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض** » [رواه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة] . اهـ[1] .

الإمام ابن حجر يرد على منكرى الحسد وضرره

قال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح الحديثين ٥٧٣٨ / ٥٧٣٩ من « كتاب الطب » .

قد أشكل على بعض الناس فقال : كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟

والجواب : إن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نُقل عن بعض مَن كان

---

(١) أمراض القلوب وشفاؤها ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢١ ــ ٢٢ .

معياناً (حاسداً) أنه قال : إذا رأيت شيئاً يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى . ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد ، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها ، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد ، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو ، أشار إلى ذلك ابن بطال .

وقال الخطابى : فى الحديث أن للعين تأثيراً فى النفوس ، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شيء إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له . وقال المازرى زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعى . وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه . وأن الذى يتمشى عل طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر ، وهل ثم جواهر خفية أو لا ؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه ، ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارىء الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعية ... اهـ .

وهو كلام سديد (أى كلام المازرى) هكذا قال ابن حجر

ابن حجر يرد على ابن العربى :

وقد بالغ ابن العربى فى إنكار كلام المازرى ، قال : ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه ،

فأول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها . وقيل إنما هو سم فى عين العائن يصيب بلفحة عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به ، ثم رَدّ (ابن العربى) الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة فى كل حال ، والواقع خلافه . والثانى بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل ، والعائن ليس يقتل منه شيء ـــ فى قولهم ـــ إلا نَظَرَهُ وهو معنى خارج عن ذلك .

قال : « والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هَلَكَة ، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها ، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك[1] .

إنتهى كلام ابن العربى .

قال ابن حجر : وفيه (أى كلام ابن العربى) بعض ما يتعقب ، فإن الذى مثل بالأفعى لم يُرد . أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها وإنما أراد جنساً من الأفاعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن وقد أشار ﷺ إلى ذلك فى حديث أبى لباب عند ذكر الأبتر وذى الطفتين قال : فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل[2] وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذى يذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون ، وقد أخرج

---

(١) وفى هذا رد على من ينكر ضرر الحسد على أساس أن إصابة إنسان ما بالحسد تتنافى مع العدالة الإلٰهية (راجع الحسد كيف نتقيه ص ١٤١ فقد أنكر ضرر الحسد لهذا السبب) .

(٢) الحديث رواه البخارى عن عائشة ومسلم عن ابن عمر وفى الكبير للطبرانى عن ابن عمر أيضاً وكذلك رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر (جمع الجوامع جـ ١ / ص ١٣٣) وانظر صحيح مسلم لشرح النووى جـ ١٤ ص ٢٢٩ ـــ ٢٣١ .

البزار بسند حسن عن جابر رفعه « أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس[٣] قال الراوى . يعنى بالعين ، وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين ، وليست هى المؤثرة وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها : فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة . والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسمانى ، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة ، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجيه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله ، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثّر فيه ، وإلا لم ينفذ السهم ، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء .

(انتهى كلام ابن حجر العسقلانى)

العلم الحديث يؤيد ما قاله ابن حجر العسقلانى

وقد أثبت علم « الراديستترية » أن الأجسام السليمة ينبعث منها أشعة مستقيمة لا عوج فيها ، وأنه فى حالة اعتلال الصحة تتقوس هذه الأشعة بحيث إذا جلس صحيح البدن بجوار المريض أثرت أشعة المريض

---

(٣) رواه أبو داود الطيالسى والبخارى فى تاريخه والحكيم الترمذى والبزار والضياء المقدسى فى الجنان (جمع الجوامع جـ ١ / ص ١٣٧) .

المتقوسة على الأشعة المستقيمة للسليم بحيث تحنيها وتسبب له المرض ..... ولقد أصبح للأشعة الحيوانية أو المغنطيسية الحيوانية كما يسمونها نظريات تثبت صحتها وأصبح لذوى الخبرة باستعمالها أفعال تبعث على الدهشة إذ قد تعرض بعض علماء الغرب لهذه النظريات بتوسع وقالوا : إن بعض المعالجين فى الشرق (الصوفيون المسلمون) يستطيعون أن ينقلوا الأمراض إلى غيرهم وهذا يبين مدى القوى الروحية التى يملكونها . وقال هؤلاء البحاث أن هؤلاء المعالجين عند رغبتهم فى أداء هذا العمل يفرغون عقولهم تفريغاً تاماً ثم يركزونها على تصور آلام المريض ، بحيث تنتج ظروفاً مماثلة لما يشكو منه المريض نفسه ثم يسحبون المرض خلال الأشعة المنبعثة من جسم المريض حيث يوجهونها كيف شاءوا[1] وقد خطب الدكتور « ران » بجامعة « كورتل » فى مجمع تقدم العلوم الأمريكى بمدينة « سيراكوز » فقال : إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة فثبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت فى خلايا الخميرة فإن تلك الخلايا تتلف ، لأن أشعة خفية غير منظورة تنبعث منها وتؤثر فى الخلايا كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر فى النبات والإنسان والحيوان على وجه معلوم[2] .

ونحن نعتقد بصحة ما جاء به القرآن والسنة النبوية ونترك للعلم اجتهاداته وبحوثه ليؤكد صحة اعتقادنا بعد نحو من أربعة عشر قرناً من الاجتهاد الدءوب فى تفسير التنزيل الحكيم فإن اتفق العلماء مع الدين أصابوا وإن أخطأوا فمن قصور نظرياتهم[3] .

---

(١) كتاب حقيقة الإنسان الجزء الثانى صفحة ٢٨١ بتصرف / تأليف الدكتور عيسى عبده ، أحمد إسماعيل يحيى . دار المعارف . القاهرة ١٩٨١ (بتصرف) .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٩ (٣) المصدر السابق .

[أسباب الحسد]

قال الغزالى ــ رحمه الله ــ للحسد أسباب سبعة هى :[1]

السبب الأول ــ العداوة والبغضاء :

وهذا أشد أسباب الحسد ، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب ، وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه ؛ أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد . والحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما . قال تعالى عن الكفار :

﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قُلْ موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾

[١١٩ ــ ١٢٠ آل عمران]

السبب الثانى ــ التعــزز :

وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره . فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية ، أو علماً ، أو مالاً ، خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ، ولا تسمح نفسه باحتمال صَلَفه وتفاخره عليه ، وليس من غرضه أن يتكبر ، بل غرضه أن يدفع كبره ، فإنه قد رضى بمساواته مثلاً ، ولكن لا يرضى بالترفع عليه .

السبب الثالث ــ الكــبر :

ومنه كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذ قالوا : كيف

(١) بتصرف عن : المستخلص فى تزكية الأنفس ص ١٨٠ ــ ١٨٢ . ومختصر منهاج القاصدين ص ١٦٤ ــ ١٦٥ .

يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأطئ رءوسنا له ؟ فقالوا :

﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾

[٣١ ــ الزخرف]

السبب الرابع ــ التعجــب :

ومنه تعجب الأمم السابقة من أن يفوز بشر مثلهم بالوحى والرسالة (أى أنبيائهم) فحسدوهم وتمنوا زوال النبوة عنهم :

﴿ وقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾ [٤٧ ــ المؤمنون]

ويرجع حسدهم إلى جزعهم من أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة لا عن قصد التكبر ، أو طلب الرياسة أو العداوة ، أو أى سبب آخر من أسباب الحسد .

السبب الخامس : الخوف من فوت المقاصد :

ويوضحه تزاحم اثنين على شئ واحد فيتحاسدان ، ومنه حسد إخوة يوسف له ؛ لفوزه بقلب أبيهم كما قال تعالى :

﴿ إذ قالوا لَيُوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾ [٨ ــ يوسف]

ومنه تحاسد التلميذين على نيل المنزلة من قلب أستاذهما .

السبب السادس ــ حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه :

ومثله العالم الذى ينفرد بعلم من العلوم ، أو معرفة من المعارف ، أو فن من الفنون فيغلب عليه حب الثناء من الناس له ، ويفرح كثيراً بما يُمدح به من أنه وحيد دهره ، وفريد عصره ، وأنه لا نظير له ، فإن هذا لو سمع بنظير له حتى لو فى أقصى العالم لساءه ذلك وأحب

موته أو زوال النعمة عنه حتى ينفرد بالرياسة والجاه .

السبب السابع ــ خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله :

مِنَ الناس مَنْ إذا وُصِف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه ساءه ذلك ، وإذا وُصِف له سوء حال عبد فرح بذلك ، وكأن الناس تأخذ من خزائنه ؛ ولذلك يقال : البخيل من يبخل بمال نفسه والشحيح هو الذى يبخل بمال غيره ، وهذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة .. وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث النفس ورذالة الطبع ، ومعالجته شديدة لأن الحسد ثابت فى نفسه وليس عارض (أو دخيل عليها) .

وبعد فهذه هى أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ، وأكثر المحاسدات ترجع لأكثر من سبب ، والقليل منها ما يكون لسبب واحد .

وقال أبو الحسن البصرى الماوردى : اعلم أن دواعى الحسد ثلاثة هى :[1]

الأولى : بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر ، أو منقبة تشكر ، فيثير حسداً قد خالط بعض الناس . وهذا النوع لا يكون عاماً وإن كان أضرها لأنه ليس يبغض كُلَّ الناس .

الثانية : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد ، فيكره تقدمه فيه واختصاصه به ، فيثير ذلك حسداً لولاه لَكَفّ عنه ، وهذا

---

(١) بتصرف عن : أدب الدنيا والدين جـ ٣ ص ٤٩٠ ــ ٤٩١ .

أوسطها لأنه لا يحسد الأكفّاء مَنْ دنا ، وإنما يختص بحسد مَنْ علا ، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز ، فلذلك صارت حسداً .

الثالثة : أن يكون فى الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيَمْنَع منها ، ولا بيده فَيَدْفَع عنها ، لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل فى قضائه ، ويحسدُ على ما منحَ مِنْ عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ، ومنحه عليه أظهر ، وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فإن اقترن بشرٍّ وقُدرة كان بوراً وانتقاماً ، وإن صادف عَجزاً ومهانة كان كمداً وسِقاماً وقد قيل : الحسود من الهم كساقى السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه . اهـ .

[حكم الحاسد «و» واجب الحاكم نحوه]

قال القاضى عياض : قال بعض العلماء ينبغى إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين (أى يصيب الناس بعينه) أن يُجتَنب ويُحترز منه ، وينبغى للإمام منعه من مداخلته الناس ، ويُلزمه بلزوم بيته ، وإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ، فضرره أكثر من آكل الثوم والبصل الذى منعه النبى ﷺ من دخول المسجد لئلا يؤذى الناس ، ومن ضرر المجذوم الذى منعه عمر رضى الله تعالى عنه[1] .

وقال الإمام ابن قيم الجوزية : وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء أن من عُرف بذلك (أى بأنه يصيب الناس بالحسد) حبسه الإمام ، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعاً[2] .

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم : أنه ينبغى للإمام منع العائن إذا عُرف بذلك من مداخلة الناس ، وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذى أمر عمر بمنعه من مخالطة الناس ، وأشد من ضرر الثوم الذى منع الشارع آكله من حضور الجماعة[3] . قال النووى : هذا القول صحيح متعين ولا يعرف من غيره تصريح بخلافه[4] .

---

(١) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى جـ ١٧ ص ٤٠٥ .

(٢) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٨ .

(٣) ، (٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٧٣ ، نيل الأوطار للشوكانى جـ ٨ ص ٢١٧ .

وقد اختلف فى القصاص من العائن : قال القرطبى : لو أتلف العائن شيئاً ضمنه ، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو فى ذلك كالساحر ، قال الحافظ : ولم تتعرض الشافعية للقصاص فى ذلك بل منعوه ، وقالوا : إنه لا يقتل غالباً ولا يُعد مُهلكاً ، وقال النووى فى الروضة : ولا ديّة ولا كفارة ، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الأحوال مما لا انضباط له ، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً ؟ وإنما غايته حسد وتَمَنٍّ لزوال نعمة ، وأيضاً فالذى ينشأ عن الإصابة حصول مكروه لذلك الشخص ، ولا يتعين المكروه فى زوال الحياة (الموت) فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين[1] .

[أقسام الحسد وحُكم كل قسم]

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى : الحسد قسمان هما :[2]

القسم الأول : أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له (تمنى زوال النعمة مع تمنى انتقالها إليه) .

القسم الثانى : أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ، حتى ولو لم تحصل له ولم يظفر بها (المهم أن تزول النعمة فقط) .

والقسم الثانى هو الأكثر شراً وخبثاً .

وحُكم القسمين[3] : الحسد بقسميه محرم تحريماً قطعياً ، فلا يحل

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٨ ص ٢١٧ .

(٢) ، (٣) منهاج المسلم ص ١٨٤ ، راجع أيضاً المستخلص ص ١٧٥ (بتصرف) .

لأحد أن يحسد أحداً ، قال تعالى : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [٥٤ ــ النساء] ، وقال : ﴿ **حسداً من عند أنفسهم** ﴾ [١٠٩ ــ البقرة] ، وقال : ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ [٥ ــ الفلق] . فذم الله تعالى لهذا الخُلق الذميم مقتض تحريمه له ونهيه عنه ، وقال رسول الله ﷺ : « **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو العشب** »[1] .

قال الشيخ زين الدين أبى الفرج بن رجب الحنبلى : الحسد مركوز فى طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه فى شىء من الفضائل ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام (ثلاثة) :

١ ــ منهم من يسعى فى زوال نعمة المحسود بالبغى عليه بالقول والفعل ويتبع هذا القسم نوعان :

(أ) منهم من يسعى فى نقل ذلك إلى نفسه .

(ب) منهم من يسعى فى إزالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه ، وهو الأكثر شراً وخبثاً ، وهذا هو الحسد المذموم المنهى عنه ، وهو حسد إبليس حيث حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته ، وعلّمه أسماء كل شىء وأسكنه فى جواره ، فمازال يسعى فى إخراجه من الجنة حتى أخرج منها .

٢ ــ قسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ولم يبغ على المحسود بقول ولا بفعل ، ويسعى فى اكتساب مثل

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس رضى الله عنه .

فضائله ويتمنى أن يكون مثله ، ولا يسعى فى زوال النعمة عنه ، وهذا هو الغبطة وسماه حسداً من باب الاستعارة .

فإن كانت الفضائل التى يتمناها دنيوية ، فلا خير فى ذلك كما قال الله تعالى : ﴿ **قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون** ﴾ . [٧٩ ــ القصص]

وإن كانت الفضائل التى يتمناها دينية فهو حسن ، وقد تمنى النبى ﷺ الشهادة فى سبيل الله .

٣ ــ قسم إذا وجد فى نفسه الحسد سعى فى إزالته ، وفى الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه ، والدعاء له ، ونشر فضائله ، وفى إزالة ما وجد له فى نفسه من الحسد حتى يبدله بمحبته أن يكون المسلم خيراً منه وأفضل ، وهذا من أعلى درجات الإيمان ، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . اهـ[1] .

[مراتب الحسد وحكم كل مرتبة]

قال الإمام أبو حامد الغزالى :

للحسد أربع مراتب :[2]

الأولى : أن يحب زوال النعمة عنه حتى ولو لم تنتقل النعمة إلى الحاسد (أى أن غرضه الأول والأخير هو زوال النعمة) وهذا غاية الخُبث .

---

(١) عن كتاب « جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم » لابن رجب الحنبلى ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧ (بتصرف) .

(٢) المستخلص فى تزكية الأنفس ص ١٧٩ (بتصرف وترتيب) .

الثانية : أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته فى تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة ، أو امرأة جميلة ، أو ولاية نافذة ، أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له ، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ، ومكروهُه فَقْد النعمة لا تَنَعُّم غيره بها .

الثالثة : ألا يشتهى عينها لنفسه بل يشتهى مثلها ، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما .

الرابعة : أن يشتهى لنفسه مثلها ، فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه .

حكم المراتب السابقة :[1]

الأولى : حسد مذموم محض .

الثانية : أخف من الثالثة .

الثالثة : فيها مذموم وغير مذموم .

الرابعة : هذا الحسد معفو عنه إن كان فى أمر من أمور الدنيا ، ومندوب إليه إن كان فى الدين ، وتسمية المرتبة الرابعة حسداً فيه تَجَوُّز ، وتوسُّع ولكنه مذموم لقوله تعالى : ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** ﴾ . [٣٢ ــ النساء]

[ما الفرق بين الحاسد والعائن ؟]
[وهل يحسد الأعمى ؟]

قال الإمام ابن قيم الجوزية : تأثير العين غير موقوف على

(١) المستخلص فى تزكية الأنفس ص١٧٩ (بتصرف وترتيب) .

الاتصالات الجسمية ـــ كما يظنه من قلّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة ـــ بل التأثير يكون تارة بالاتصال ، وتارة بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجيه الروح نحو من يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرق والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل ، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره ، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية (....) وكل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائناً . فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن ، وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين ، تصيبه تارة وتخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد ، وإن صادفته حذراً شاكى السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه ، وربما ردت السهام على صاحبها[1] .

ويقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : « الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر .. فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره ، والإنسان الذى يحسد يفعل ذلك اختياراً . فأنت لست مكرهاً على الحسد ومكان الحسد هو القلب وليس العينين »[2] . اهـ .

ومن كلام العلّامة ابن قيم الجوزية والشيخ الشعراوى نفهم أن :

الحاسد : هو كل من وقع من نفسه الحسد لغيره سواء كان هذا الحاسد مبصراً أو أعمى .

العائن : هو كل من تقع منه الإصابة بالحسد ولا يطلق ذلك إلا على الحاسد المبصر فقط .

(١) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٨ .
(٢) معجزة القرآن جـ ٣ ص ٣٣٧ .

هل يحسد الحاسد نفسه وماله وأولاده ؟؟

نعم يمكن للمرء أن يحسد نفسه وماله وأولاده ، ودليل ذلك ما رواه سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليُبَرِّك عليه ، فإن العين حق »**[1] .

وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا رأى أحدكم من نفسه وماله ، وأعجبه ما يعجبه فَلْيَدْعُ بالبركة »**[2] .

قال ابن قيم الجوزية : قد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه ، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنسانى ...[3] .

هل يباح الحسد فى بعض الأحيان ؟؟

الحسد هو تمنى زوال نعمة الغير ، أما تمنى الحصول على نعمة مثل نعمة الغير من علم ، أو مال أو صلاح حال بدون تمنى زوالها عن غيره فلا يُعتبر حسداً ، وإنما تسمى « غِبْطَة » ، وهى مباحة ، وفى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : **« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه فى الحق آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله عز وجل القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار »**[4] . وفى رواية :

---

(١) ، (٢) رواه ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » ، الأذكار ٢٨٣ ، المنتقى المختار ص ٣٠٢ .

(٣) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٨ .

(٤) عن مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص ١٦٤ ، كتاب جامع العلوم والحكم ص ٢٨٦ .

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هَلكته (أى إنفاقه) فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها »[1] أو **« ورجل آتاه الله تعالى علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس »**[2] .

ولقد فسر ذلك فى حديث أبى كبشة الأنمارى قال : قال رسول الله ﷺ : **« مثل هذه الأمة مثل أربعة : رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل بعلمه فى ماله ، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فيقول : رب لو أن لى مالاً مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله ، فهما فى الأجر سواء ــ وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه (غبطة) قال ــ ورجل آتاه مالاً ولم يؤته علماً فهو ينفقه فى معاصى الله ، ورجل لم يؤته علماً ولم يؤته مالاً فيقول : لو أن لى مثل مال فلان لكنت أنفقته فى مثل ما أنفقه فيه من المعاصى فهما فى الوزر سواء »**[3] .

فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله . فإذاً لا حرج على من يغبط غيره فى نعمة ويشتهى لنفسه مثلها مالم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له[4] .

إنما سماها رسول الله ﷺ حسداً من باب الاستعارة وتدخل فى المنافسة .

قال الحسن البصرى الماوردى : **المنافسة** هى طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم ، و**الحسد** مصروف إلى الضرر ، لأن غايته أن يعدمَ الأفاضل فضلهم ، من غير أن يصير الفضل له فهذا هو الفرق

---

(١) ، (٢) منهاج المسلم ص ١٨٤ ، المستخلص فى تزكية الأنفس ص ١٧٨ .
(٣) رواه ابن ماجه ، والترمذى وقال : حسن صحيح .
(٤) المستخلص ص ١٧٨ ــ ١٧٩ .

بين المنافسة والحسد[1] .

والمنافسة : ليست بحرام بل هى إما واجبة ، وإما مندوبة ، وإما مباحة ، وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة ، والمنافسة بدل الحسد ، ولا حجر فى الأسامى بعد فهم المعانى . قال الفضل بن العباس والمطلب بن ربيعة عندما أتيا النبى ﷺ ؛ ليسألاه أن يؤمّرهما على الصدقة ــ قالا لعلى بن أبى طالب حين قال لهما : لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمّركما عليها ــ فقالا له : ماهذا منك إلا نفاسة ، والله زوجك ابنته (فاطمة) فما نفسنا عليك[2] أى هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجه إياك فاطمة[3] .

والمنافسة فى اللغة مشتقة من النفاسة . والذى يدل على إباحتها قول الله تعالى : ﴿ **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ [٢٦ ــ المطففين] وقوله : ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ [٢١ ــ الحديد] .

متى يجوز الحسد ؟

ويجوز الحسد وتمنى زوال النعمة عن الفاجر والكافر إذا استعان بها على الفتنة وإيذاء الناس وإفساد ذات البين .

[ماذا يجنى الحاسد من حسده ؟؟]

اعلم أن الحاسد إن انقاد لهذا الطبع اللئيم ، وغلب عليه ذلك الخُلق

---

(١) أدب الدنيا والدين جـ ٣ ص ٤٨٨ بتصرف .
(٢) الحديث رواه مسلم (عن المستخلص ص ١٧٨) .
(٣) المستخلص فى تزكية الأنفس ص ١٧٨ .

الذميم ، حتى ظهر حسده ، واشتد كَمَدُه[1] فقد باء بأربع :

الأولى : حسرات الحسد ، وسقام الجسد ، ثم لا يجد لحسرته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء . قال ابن المعتز : الحسد داء الجسد .

الثانية : انخفاض المنزلة ، وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ، ونفورهم منه .

الثالثة : مقت الناس له ، حتى لا يجد فيهم مُحباً ، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم له نصيراً فيصير بالعداوة مأثوراً .

الرابعة : إسخاط الله تعالى فى معارضته ، واجتناء الأوزار فى مخالفته ، إذ أنه لا يرى قضاء الله عدلاً ، ولا لِنِعَمِهِ من الناس أهلاً ؛ ولذلك قال النبى ﷺ : « **الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » .

وقال عبد الله بن المعتز : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه ، طالبٌ ما لا يجده[2] .

قال الإمام ابن الجوزى : اعلم أن الحسد يوجب طول السهر ، وقلة الغذاء ، ورداءة اللون ، وفساد المزاج ، ودوام الكمد (أى الحزن الشديد) .

قيل لأعرابى ـــ عاش مائة وعشرين سنة ـــ : ما أطولَ عمرك ؟ ، فقال : تركت الحسد ، فبقيت . اهـ[3] .

---

(١) الكمد : أى الحزن المكتوم .

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٤٩٤ ــ ٤٩٥ (بتصرف) .

(٣) الطب الروحانى لابن الجوزى (تحقيق مصطفى عاشور) ص ٣٤ ــ ٣٥ .

[حسد الجن للإنس]

عن أم سلمة رضى الله عنها ، أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة ، فقال : « **اسْتَرْقوا لها ، فإن بها النظرة** »[١] .

قال الحسين بن مسعود الفراء : وقوله ــ سفعة ــ أى نظرة يعنى من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح[٢] .

وقال ابن قرقول : النظرة بفتح النون وسكون الظاء : أى عين من نظر الجن[٣] .

وقال أبو عبيد : أى أن الشيطان أصابها[٤] ، وقيل : أخذة من الشيطان[٥] .

وقال الخطابى : عيون الجن أنفذ من الأسنة ، ولما مات سعد سُمِع قائل من الجن يقول :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهم فلم يخطُ فؤاده

قال : فتأوله بعضهم : أى أصبناه بعين[٦] .

ولبعضهم :

---

(١) فتح البارى جـ ٢١ ص ٣٧٢ ، عمدة القارى جـ ١٧/٤٠٣ ــ ٤٠٤ .
(٢) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ ، آكام المرجان ص ١١٧ .
(٣) ، (٤) عمدة القارى جـ ١٧ ص ٤٠٤ .
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٨٥ .
(٦) عمدة القارى جـ ١٧ ص ٤٠٤ .

وقد عالجوه بالتمائم والرقى
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين
ولو علموا داووه من أعين الإنس[1]

وقال أحمد فى مسنده : حدثنا ابن نمير ، حدثنا ثور بن يزد ، عن مكحول ، عن أبى هريرة يرفعه : « **العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم** »[2] .

قال ابن القيم ، العين عينان : عين إنسية ، وعين جنّية[3] .

وقال الشوكانى : يجوز رُقية من به مس أو عين أو نحوهما ، لاشتراك ذلك فى كون كل واحد ينشأ عن أحوال شيطانية من إنسى أو جنى[4] .

وتوجد عدة أحاديث نبوية تفيد وقوع الحسد من الجن للإنس .

ففى المسند : « **ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله** » .

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو** »[5] .

---

(١) آكام المرجان ص ١١٨ .
(٢) آكام المرجان ص ١١٨ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤١٠ .
(٣) زاد المعاد جـ ٣ ص ١١٧ .
(٤) نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٤ (بتصرف) .
(٥) رواه ابن السنى عن أنس ، الأذكار للنووى ص ٢٤ ، المنتقى المختار ص ٢٥ .

ويروى عنه ﷺ أنه قال : « **ستر ما بين أعين الجن وبين عورات بنى آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله الحكيم** »[1] .

وفى الترمذى : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل المرحاض أن يقول : بسم الله** »[2] .

[الوقاية من حسد الجن]

إذا أردت أن تطرح ثيابك لتغييرها أو للاستحمام فاذكر اسم الله واستعذ به من الشيطان الرجيم ، وكذلك عند دخولك لقضاء الحاجة فى الخلاء (دورة المياه ـــ أو الحمام) ولا يصح أن تستعيذ بالله أو تذكر اسمه داخل الخلاء أو الأماكن النجسة ، إنما الاستعاذة والبسلمة تكون قبل دخولك لهذه الأماكن ، أما إذا دخلت ونسيت أن تذكر الله وتتعوذ فاذكره فى قلبك ولا تحرك لسانك بالذكر تنزيهاً لاسم الله أن يُذكر فى هذه الأماكن . قال النووى : « والذكر والكلام مكروه حال قضاء الحاجة ، سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان ، وسواء فى ذلك جميع الأذكار والكلام ، إلا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا : إذا عطس لا يحمد الله تعالى ، ولا يشمت عاطساً ،

---

(١) رواه الترمذى عن على بن أبى طالب ، وابن أبى الدنيا فى « مكايد الشيطان » ، وابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » ، وأبو الشيخ فى « العظمة » ، وفى « الأوسط » للطبرانى عن أنس بن منيع وابن أبى الدنيا والحكم وأبو الشيخ عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) رواه أحمد ، والترمذى وضعفه ، راجع الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ١٢٨ . وراجع أيضاً آكام المرجان للشبلى ص ٢٤ .

ولا يرد السلام ، ولا يجيب المؤذن ، ويكون المُسَلِّم مقصراً لا يستحق جواباً ، والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل حال الجماع »[1] . اهـ .

[الوقاية من الحسد]

والوقاية من الحسد قبل وقوعه تكون بعدة أشياء هى :

١ ــ قراءة المعوذتين والإخلاص :

وهما سورتا (الفلق والناس) لما رواه أبو سعيد الخدرى : « أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما »[2] .

وعن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : « **اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تُصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ** »[3] .

وعن عقبة أن النبى ﷺ قال : « **يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا : قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . يا عقبة اقرأهما كلما نمت وقمت ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما** »[4]

---

(١) الأذكار للنووى ص ٢٨ ، المنتقى المختار للصابونى ص ٢٨ ــ ٢٩ .

(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن ، الوابل الصيب ١٢٧ ، الأذكار ٢٨٣ ، المنتقى المختار ص ٣٠١ .

(٣) رواه أحمد ، والترمذى ، والنسائى .

(٤) رواه أحمد ، والنسائى والحاكم .

وعن عائشة رضى الله عنها : « **أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات** »[1].

٢ ــ التحصن بالتحصنات النبوية والقرآنية :

التعوذات والتحصنات النبوية والقرآنية إنما تستخدم فى الوقاية من الحسد قبل وقوعه وترفع أثره إذا وقع ، فهى وقاية وعلاج فى آن واحد (وقد خصصنا لها باباً فى نهاية هذا الكتاب) .

قال ابن قيم الجوزية : « اعلم أن الأدوية الإلٰهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً ، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حصول الداء ، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ ، وقوته وضعفه ، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض »[2].. اهـ .

٣ ــ الدعاء بالبركة إذا رأى المرء ما يعجبه :

عن سعيد بن حكيم رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « **اللهم بارك فيه ولا تضره** »[3] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، الأذكار للنووى ص ١٢٢ .

(٢) زاد المعاد جـ ٣ ص ١٢٢ .

(٣) الوابل الصيب ص ١٢٧ ، الأذكار ص ٢٨٣ ، المنتقى المختار ص ٣٠٢ رواه ابن السنى .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره** »[1] .

وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه ، أو ماله فليُبَرِّك عليه فإن العين حق** »[2] .

وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا رأى أحدكم من نفسه وماله ، وأعجبه ما يعجبه فَلْيَدْعُ بالبركة** »[3] .

والتبريك أن يقول : « **تبارك الله أحسن الخالقين ، اللهم بارك فيه** »[4] أو « **اللهم بارك فيه ولا تضره** » .

٤ ــ ستر محاسن من يُخشى عليه الإصابة بالعين :

ذكر البغوى فى كتاب « شرح السُّنَّة » : أن عثمان رضى الله عنه رأى صبياً مليحاً ، فقال : « **دسموا نونته لئلا تصيبه العين** » ثم قال فى تفسيره : ومعنى دسموا نونته أى سَوِّدُوا نونته ، والنونة : النقرة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير ، وقال الخطابى فى غريب الحديث له : عن عثمان أنه رأى صبياً تأخذه العين فقال : دسموا نونته ، فقال أبو عمرو : سألت أحمد بن يحيى عنه فقال : أراد بالنونة : النقرة التى فى ذقنه ، والتدسيم ، التسويد ، أراد سودوا ذلك الموضع من ذقنه ليرد العين ، قال : ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب

---

(١) ، (٢)، (٣) رواها ابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » ، الأذكار ص ٢٨٣ ، المنتقى المختار ص ٣٠٢ .

(٤) عمدة القارى شرح صحيح البخارى جـ ١٧ ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ .

ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء أى سوداء أراد الاستشهاد على اللفظة . ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين[1]

قلت : وما أحوجنا فى هذه الأيام خاصة بعد الفجور والسفور المسمى بتحرير المرأة ، الذى تعرت به الصدور ، وانكشفت الشعور والنحور ، وكُشفت السيقان وضاقت الخصور ، وسهام إبليس ترشق السافرات من كل حدب وصوب ، قال ﷺ : « **النظرة سهم من سهام إبليس فمن غض بصره أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه** » ومن ذا الذى يغض بصره إلا الخائف من الله ، والمرأة ألعوبة بيد الشيطان يصطاد بها الضعفاء ، وما ضُرب الحجاب إلا لصون الكرامة ، وحفظ الجمال ، من نظرات رُماة سهام إبليس ، والسافرة معرضة لتلك السهام فى كل وقت وحين ، لأنها بخروجها متبرجة فقد عصت أمر الكتاب .. فى سورتى النور[2] والأحزاب[3] ، فأصبحت عرضة لنظرات الذئاب ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

[ثلاثة أمور تتعلق بعلاج المحسود]

١ ــ مشروعية رقية المحسود :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **أمرنى رسول الله ﷺ ، أو أمر أن يسترقى من العين** »[4] .

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية جـ ٣ ص ١٢٠ .

(٢) ، (٣) أقصد الآيتين ٣١ من سورة النور ، و٥٩ من سورة الأحزاب .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ١٨٤ ، عمدة القارى جـ ١٧ ص ٤٠٣ ، فتح البارى جـ ٢١ .